العرب
الأربعاء 2020/04/22
السنة 42 العدد 11685

الشارع اللبناني المحتجّ.. إخراج مختلف ومضمون واحد

بيروت – خرج اللبنانيون إلى الشارع للاحتجاج مجدّدا على أداء الطبقة السياسية وعلى ارتفاع صرف الدولار وذلك رغم الإجراءات المتخذة من قبل الحكومة للتوقي من فايروس كورونا.

وعلى عكس الاحتجاجات التي غصت بها شوارع مدن لبنان في أواخر عام 2019، فإن المطالب حافظت على نفس المضمون تقريبا، لكن الشكل كان مختلفا بالنظر إلى ما فرضه الحذر من عدوى الوباء، حيث ارتدى المحتجون الكمامات الطبية واحترموا التباعد الاجتماعي بالبقاء في سياراتهم. على غرار مئات من اللبنانيين، اختار الشاب حسن حسين علي الثلاثاء العودة إلى الشارع احتجاجاً على أداء الطبقة السياسية، لكنه بخلاف المرات السابقة ارتدى قناعاً طبياً ولازم ورفاقه سياراتهم احتراماً للتباعد الاجتماعي في زمن فايروس كورونا المستجد.

اللبنانيون عادوا إلى الشارع للاحتجاج مرتدين أقنعة طبية وهم يقودون سياراتهم احتراما للتباعد الاجتماعي

وتزامنت مسيرات المتظاهرين مع بدء البرلمان جلسة تشريعية تمتد ثلاثة أيام على جدول أعمالها اقتراحات ومشاريع قوانين مثيرة للجدل، وسط تدابير أمنية ووقائية مشددة، بعدما أجبر تفشي الفايروس النواب على نقل اجتماعهم إلى قاعة مؤتمرات في بيروت.

وبدأ مجلس النواب اللبناني الثلاثاء جلسة تشريعية تستمر على مدى ثلاثة أيام. وهذه الجلسة هي الأولى منذ تطبيق إجراءات العزل العام بسبب تفشي فايروس كورونا المستجد.

ولدى وصولهم لمقر الجلسة امتثل النواب لسلسلة إجراءات احترازية لتفادي احتمال الإصابة بمرض كوفيد – 19 الذي يسببه فايروس كورونا. فقد استُقبل الأعضاء برش المطهرات لدى وصولهم لحضور الجلسة التي تغيّر مكان إقامتها من مقر البرلمان إلى مسرح للسماح بمسافات التباعد الاجتماعي بين الحاضرين للحد من تفشي الفايروس د.

في المقابل، تجمّعت السيارات التي رفع معظمها العلم اللبناني تدريجياً في ساحة الشهداء، التي شكلت إحدى أبرز ساحات التظاهر إثر اندلاع حركة احتجاجات شعبية غير مسبوقة ضد الطبقة السياسية في 17 أكتوبر.

وقال حسن حسين علي (22 عاماً) بينما يمسك بمكبر صوت ويرتدي قناعاً واقياً "من الجيد العودة إلى الشارع، ما من شعور أفضل من ذلك". وأضاف "قضى فايروس كورونا على كل شيء إلا أنه لم يوقف فساد السياسيين لدينا، وبالتالي فهو لن يتمكن من وقف تحركنا أيضاً". وسجّل لبنان رسمياً 677 إصابة، بينها 21 وفاة، بينما تفرض السلطات منذ منتصف الشهر الماضي تدابير إغلاق مشددة وحظر تجول ليلي وتوقف حركة النقل البري والبحري والجوي.

وجاب موكب السيارات شوارع عدة من وسط بيروت مروراً بالطريق البحرية وصولاً إلى محيط قصر الأونيسكو، حيث عقد البرلمان جلسته التشريعية. ورافقهم عدد من المتظاهرين على دراجاتهم النارية.

وأطلق السائقون العنان لأبواق سيّاراتهم. وخرج عدد من المتظاهرين عبر النوافذ وهم يرتدون قفازات وأقنعة ملونة بعضها بألوان العلم اللبناني. ورفع بعضهم الاعلام اللبنانية وشارات النصر.

وأعادت المسيرة التي واكبتها مسيرات مماثلة في مناطق عدة، بينها مدينة طرابلس شمالاً، إلى الأذهان مشهد التظاهرات التي عمّت لبنان ولم تهدأ إلا بعد تشكيل حكومة جديدة مطلع العام الحالي.

وباتت التحركات رمزية منذ، قبل أن تتوقف كلياً مع بدء انتشار فايروس كورونا المستجد بدءاً من شهر فبراير.

وطوال الأشهر الماضية، ازدادت حدّة الأزمة الاقتصادية. وفاقم انتشار الفايروس وخطة التعبئة العامة التي تلت الوضع سوءاً في ظل أزمة سيولة حادة وتراجع سعر صرف الليرة مقابل الدولار. وأعلن لبنان للمرة الأولى الشهر الماضي وقف سداد ديونه الخارجية مع تراجع احتياطات المصرف المركزي بالدولار.

وأوضحت لينا العدوي (34 عاماً) متكئة على سيارتها في وسط بيروت، أنها تشارك في التظاهرات احتجاجاً على تردي الظروف المعيشية.

وأكدت وهي مرتدية قناعاً طبياً "قررت النزول إلى الشارع لأن الدولة تفعل ما تريده، لم نر أي اصلاحات بعد والفساد والتعيينات والمحاصصات قائمة". وأضافت "نحن الثوار تركنا الشارع بسبب وباء كورونا، لكن الثورة لم تنته ولا تزال لدينا مطالب" لافتة إلى ازدياد سوء "الحالة الاقتصادية والبطالة وارتفاع الدولار في ظل الفقر والجوع".

وعلى غرار العديد من المتظاهرين، أعربت لينا عن اقتناعها بأن المتظاهرين سيعودون إلى الشارع عاجلاً أم آجلاً، وقالت "من لم يشارك سابقاً سينزل إلى الشارع بعد زوال كورونا".

وبحسب تقديرات رسمية، يرزح 45 في المئة من اللبنانيين تحت خط الفقر، بعدما خسر عشرات الآلاف مورد رزقهم أو جزءاً من رواتبهم خلال الأشهر الستة الماضية. وحمل المتظاهرون على مجلس النواب عدم تضمين بنود جدول أعماله أي مقاربة للتحديات والهموم المعيشية، في وقت لم تتمكن الحكومة بعد من اتخاذ أي خطوات جذرية على طريق حل الأزمتين المالية والاقتصادية.

وقالت رانيا التي شاركت بدورها في المسيرة "في هذه المحنة يجب أن يكون مجلس النواب بصدد إقرار قوانين من شأنها إحداث نهضة تجد حلاً للشعب المتعب الذي خسر عمله وليس لديه ما يأكله". ويدرس مجلس النواب 66 بنداً بينها عفو عام يستفيد منه الآلاف من الموقوفين والمطلوبين بمذكرات توقيف في جرائم عدة. ويثير هذا الاقتراح الذي تدعمه كتل رئيسية أبرزها حزب الله وتيار المستقبل غضب المتظاهرين. وقال المتظاهر جاد عسيلي "بدل أن يقروا قانون العفو العام، من الأفضل لهم أن يقروا قانون استقلالية القضاء"، معتبراً أن "العفو العام استثناء وليس قاعدة".

جيل شاب لديه مواقف مختلطة من إيران ونفوذها في العراق

رهان إيراني صعب على تنصيب محمد كوثراني خليفة لقاسم سليماني في العراق

طهران تعيد ضبط خططها على إيقاع المتغيرات في بغداد

رصدت الولايات المتحدة مكافأة تصل إلى عشرة ملايين دولار مقابل "أيّ معلومات عن نشاطات وشبكات وشركاء القيادي في حزب الله اللبناني الشيخ محمد كوثراني". وقد سلّط الإعلان الأميركي الأضواء على الكوثراني. وأثار جدلا حول الدور الذي يمكن أن يلعبه هذا القيادي المخضرم في الساحة العراقية، وإلى أي مدى سيتمكن من خلافة قاسم سليماني، خاصة مع تغيّر معطيات كثيرة في خارطة المشهد العراقي.

بغداد – يعمل السياسيون والعسكريون الموالون لإيران على تجميع صفوفهم في العراق للحفاظ على نفوذها السياسي والعسكري، وسط قلق من أن الأبوية التي كان يمارسها قائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني على فصائل الميليشيات وعلى القادة الذين حاربوا في الحرب العراقية الإيرانية في تآكل، كما القلق من توجهات جيل عراقي صاعد أفرزته الاحتجاجات المستمرة منذ أكتوبر الماضي يكفر بكل النظام وأركانه وينظر لإيران كمحتل وأحد أسباب البلاء الذي حل ببلاده.

ومنذ تصفية قاسم سليماني في غارة أميركية لم تطرح أسماء كثيرة لخلافته، وحتى خليفته في قيادة فيلق القدس إسماعيل قاآني لم ينظر إليه على أنه النسخة الأخرى من سليماني رغم ظهوره على جبهات القتال خارج إيران.

في المقابل، تردد اسم القيادي في حزب الله اللبناني الشيخ محمد كوثراني باعتباره الشخصية المحورية التي تحرك عجلات السياسة في العراق بعد سليماني.

وتردد اسم كوثراني كثيرا في الساحة العراقية منذ سنوات، لكن سليماني كان من يسرق الأضواء غالبا. ومؤخرا، تصدّر كوثراني الاهتمام بعد أن أعلنت الإدارة الأميركية عن رصد مكافأة تصل إلى عشرة ملايين دولار مقابل "أيّ معلومات عن نشاطات وشبكات وشركاء القيادي في حزب الله اللبناني".

قناة التواصل الجديدة

قبل تصفية سليماني، كانت قوة فيلق القدس هي قناة الاتصال الأساسية بين إيران ووكلائها العراقيين. وبعد سليماني، تولت كتائب حزب الله مسؤولية التنسيق. وبصفته ممثل حزب الله في العراق ورفيقا مقرّبا من سليماني، تولّى كوثراني الدور بنفسه.

وجاء في الإعلان الأميركي أن كوثراني يلعب دورا في التنسيق السياسي للمجموعات العسكريّة الموالية لإيران. وسرت أخبار في وسائل إعلامية محلية عدة عن تواجد كوثراني في بغداد، مشيرة إلى أنه يقوم بمفاوضات حول الحكومة الجديدة في المنطقة الخضراء؛ كما تحدثت عن الدور الكبير الذي أنيط به بعد الضربة الأميركية، حتى أنّ مسؤولا عراقيّا وصفه بـ"النسخة الأخرى من سليماني". ونقلت وكالة رويترز عن زعيم شيعي عراقي قوله إن سليماني كان يثق بكوثراني ويعتمد عليه في أوقات الأزمات.

ابن البلد

أكدت مصادر سياسية عدّة مقرّبة من دوائر القرار في العاصمة العراقية أن كوثراني، وهو من مواليد آخر الخمسينات، كان يرافق سليماني في جولات المفاوضات مع القوى السياسية حول اختيار شخصية لرئاسة الحكومة.

ونقلت وكالة فرانس برس عن مصدر مقرّب من محيط كوثراني قوله إن الأخير "هو مسؤول الملف العراقي المرتبط مباشرة بأمين عام حزب الله اللبناني حسن نصرالله منذ العام 2003". ويشير مسؤولون يعرفون كوثراني عن قرب إلى أنه شخصية تمتلك "خبرة كبيرة جدا، ولعله الأجنبي الوحيد بعد سليماني العارف بتفاصيل المشهد العراقي".

و"الشيخ" كما يصطلح على تسميته بسبب عمامته البيضاء، هو من القيادات التي تربّت في العراق، ويحمل الجنسية العراقية، بحسب شخصية إسلامية في بيروت. ويقول المصدر إن كوثراني "من الجيل الأول في حزب الله. هو من عائلة علمائية وعلمية معروفة في لبنان، وكان من الذين رشحهم حزب الله للمجلس النيابي في العام 1996".

درس كوثراني الفقه في شبابه في حوزة النجف حيث ولد بجنوب العراق أين كان يقيم والداه اللبنانيان، وهو متزوج من عراقية ولهما أربعة أولاد، ويتكلم بلهجة البلد، بحسب مقرّبين. وهي ليست المرة الأولى التي يدرج فيها اسم كوثراني في لوائح سوداء أميركية.

ويقول المحلل السياسي والعسكري العراقي هشام الهاشمي إن "أهمية كوثراني خلال السنوات السبع الماضية باتت تكمن في أنه يلعب أكثر من دور". ويضيف أن كوثراني اليوم هو "ضابط إيقاع البيت السياسي الشيعي الولائي"، أي الأحزاب السياسية الشيعية العراقية التي تعتبر المرشد الأعلى في إيران مرجعها الفقهي والعقائدي.

ويشير الهاشمي إلى أن كوثراني "عمل بعد العام 2014 على تيسير لقاءات ومصالحات بين العرب السنّة الذين كان لهم موقف ضد السلطة الشيعية في بغداد"، وأن "دوره تعاظم بعد اغتيال سليماني والمهندس، وأصبح منسّقا بين المكوّنات السياسية" من سنّة وشيعة وأكراد.

وتؤكد مصادر دبلوماسية عراقية عدة أن لكوثراني "مونة" على السياسيين العراقيين، لدرجة أنه "طلب مبلغا بملايين الدولارات من العراق لحلحلة الأزمة الاقتصادية في لبنان" قبل أشهر. وتمّ هذا الطلب خارج القنوات الرسمية بين البلدين، ولم يتضح ما إذا كانت تمت تلبيته، بحسب المصادر. إلا أن محيط كوثراني نفى هذا الموضوع تماما.

ويفسر كل هذا الدور المتعاظم القرار الأميركي الجديد حول كوثراني. ويقول المصدر المقرّب من دائرة كوثراني "طلب معلومات عنه الآن قد يكون مقدمة لعملية تصفية محتملة أو اعتقال". ويرى أن "اغتيال قائد فيلق القدس الجديد إسماعيل قاآني غير وارد في حسابات واشنطن حاليا، لذلك توجهت إلى كوثراني لأنه حزبي لا يمثل دولة"، وبالتالي لا يترتب على ذلك أي تبعات دبلوماسية.

في المقابل، يقول مراقبون إن التركيز على كوثراني يأتي ضمن مسعى أميركي إلى منع استقواء كتائب حزب الله واستنساخ نموذج حزب الله اللبناني، خاصة وأن الأمر في العراق قد يكون أصعب مع تعدد الميليشيات والكتائب المسلحة ما قد يتسبب في صراع بينها، خاصة وأن بعض الأطراف ممن تخدم المشروع الإيراني قد لا تقبل بمركزية إيرانية متمثلة بكوثراني، اللبناني الأصل.

لذلك، يقول خبراء إن إشراف كوثراني على الميليشيات التي ترعاها إيران أمر مؤقت حتى تحدد طهران إستراتيجيتها في أعقاب وفاة سليماني، وعلى خلفية التطورات في المشهد العراقي، وفي انتظار أن يستقر المشهد الحكومي.